Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
Website: www.peerianjournal.com
ISSN (E): 2788-0389
Email: editor@peerianjournal.com

Stylistic features of a letter from Imam Ali (peace be upon him) to Muawiyah

Faezah Abdulzahra Jamel
University of Al-Qadisiyah, College of Management and Economics, Department of Business Administration, Faaza.abdaizahraa@qu.edu.iq

Abstract
The study reveals that the letters are characterized by protest, in addition to clarity of idea, avoidance of affectation and artificiality, their influence by Islamic meanings and the Holy Qur'an, simplicity of vocabulary, and strength of style in the era of early Islam.
The analyzed text is built upon a core theme, namely paradox. All other stylistic features converge into this framework, organically interweaving the text so as to convey the meaning of the paradox that arises between the letter and its reply.
Keywords: The art of epistolary writing, the letter of Ali ibn Abi Talib, stylistic characteristics, an exchange of letters between Ali (AS) and Muawiyah, the Syrian War.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمداً لا نفاذ له يفوق مدى الإحصاء والعدد، والصلاة والسلام على محمد نبينا وعلى آله وصحبه الميامين.

أما بعد..

يتناول بحثنا الموسوم (خصائص الأسلوب في رسالة للإمام علي عليه السلام) رسالة حرب كانت ردا على رسالة لمعاوية يطلب فيها التنازل له عن الشام . وكان أهم دواعي اختيار هذه الرسالة أنها تكشف عن سمة جديدة في أدب الترسل وهي فرض مياسم الحجاج على الترسل آنذاك ، كما أنها لم ترد في نهج البلاغة كي ينالها البحث الأكاديمي بالدرس ، فهي مدثورة في بطون الكتب على الرغم من أهميتها في الكشف عن جوانب مهمة في تلك الفتنة التي عمت بها الأبصار وضلت بها المسلمون .

وقد انتهجت الباحثة المنهج الأسلوبي في بحثها ، كاشفة عن أهم خصائص أسلوب الرسالة .

فن الترسل مفهوما ونشأة :

تعد الرسائل الفنية قسماً من أقسام النثر العربي، وأهم الفنون الكتابية وأكثرها شيوعاً، وشيوعها وأهميتها تتأتى من أنها حاجة إنسانية في التواصل الاجتماعي، ولهذا فالرسائل موجودة في كل عصر وفي كل جيل، قديماً وحديثاً.

ووقع نقاش كبير بين الباحثين حول وجود النثر عامة، في عصر ما قبل الإسلام، نتيجة إقحام بعض الباحثين كثيرا من فنون النثر التي نضجت في عصور متأخرة، مجاراة للتطور الهائل في الشعر الجاهلي، ومحاولة لخلق توازن بين الشعر والنثر[i].

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
ISSN (E): 2788-0389
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

ويؤكد ناصر الدين الأسد وجود الرسائل في العصر الجاهلي إذ يقول: ((ومن يقرأ أخبار الجاهلية في كتب الأدب أو كتب التاريخ يعجب لكثرة رسائلهم آنذاك، ويكد يلمس أن كتابة الرسائل في الجاهلية أمر مألوف ميسور شائع في شتى الشؤون))[ii] والدكتور يؤكد وجود الرسائل، ولم يؤكد لنا على فنية تلك الرسائل أو كونها قسما من أقسام النثر لدى العرب الجاهلين، وأما وجود الرسائل فهي موجودة حقا كونها حاجة إنسانية، وجاء حديثه هذا في الأصل عن وجود الكتابة وإثباتها، فهو لم يسلط الضوء على مدى فنيتها.
ويذهب د. شوقي ضيف إلى نفي وجود قسم نثري يدعى الرسائل، إذ يفتقد الأدلة المادية على وجود رسائل أدبية في العصر الجاهلي، فهو قد وجد القصص والأمثال وسجع الكهان والخطابة، لكنه يعدم وجود الرسائل الأدبية[iii].
فالنقاش قائم حول نوعية تلك الرسائل هل هي أدبية يمكن أن نعدها قسما من أقسام النثر، أم أنها مجرد مكاتبات حصلت لا تمت لفن الترسل بصلة؟
لقد عرفت العرب الرسائل ((ولم يستخدموها بالمعنى الذي نفهمه، لأننا لم نقع على رسالة أدبية واحدة نطمئن إلى صحتها، ذلك أن العرب لم يتركوا دليلا ماديا مدونا سواء كان تاريخيا أو أدبيا))[iv].
وأما ما أورده الدكتور أحمد زكي صفوت من رسائل جاهلية، وعددها يقارب عشرة رسائل ويصفها بأنها نزرة قليلة، لا تسعفنا بصورة صحيحة عن حال الرسائل في الجاهلية فيقول: ((إن جمهرة العرب في ذلك العصر كانت متبدّية، فلم تكن الكتابة فيهم فاشية، ولذا كانوا يعتمدون في ترسلهم على المشافهة، فيبعثون برسالاتهم شفهية مع أمناء ينتجبونهم لإبلاغها، وأما أهل الحاضرة منهم كانوا يمارسون الكتابة، ويتبادلون الرسائل المكتوبة، ولكنهم لتقادم العهد لم يؤثر منهم إلا رسائل قلائل معدودة وهي لنزرتها لا تقف على صورة صحيحة تامة لكتابة الرسائل في ذلك العهد))[v]. وقد نقل صفوت تلك الرسائل عن الطبري في تاريخه، وعن بعض كتب الأمثال، وقد بدت فيها ملامح الصناعة والقص والوضع، بحيث لا يطمئن إلى أنها نقلت حرفيا أو نصا[vi]. وتبرير ذلك لصعوبة حفظ النثر مقارنة بالشعر، فإنها تخلو من الوزن والقافية، هذا ما يجعلها عسيرة على الحفظ، كما أنها لا تعبر إلا عن موقف شخصي فلا حاجة للمجتمع في حفظها، ولدقة مصطلح الرسائل وتداخله مع مصطلحات أخرى، سنعمد إلى تحرير المصطلح.
الرسائل لغة: من الرسل: القطيع من كل شيء، والرسل: قطيع بعد قطيع، قال وأَرْسِل إلى أرسالاً أي قطعا، والترسل كالرَسل، والترسل في القراءة والترسيل واحد، وهو التحقيق بلا عجلة ،وقيل بعضه إثر بعض، وترسّلَ الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل، والإرسال: التوجيه، وتراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض[vii]، ونخلص إلى أن الرسالة تعني: تواصل واتصال بهيئة مخصوصة، لكن لم تلمح إشارة إلى أثر الكتابة في الترسل.
وأما اصطلاحاً: ((هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد. والمجلة هي الصحيفة يكون فيها الحكُم))[viii].
ونلحظ في التعريف أن الجرجاني يعرف الرسالة وعيونه تتطلع إلى نوع واحد من الرسائل العلمية التي يتبادلها العلماء بينهم، أمثال رسائل الرماني في الإعجاز أو عبد القاهر الجرجاني، أو المعري الشاعر الذي له رسالة الملائكة وهي تضم مجموعة مسائل في علم الصرف، أو غيرها.
ويعرفها جبور عبد النور ((ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبراً فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا محدودة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته، بلا تصنع أو تأنق. وقد يتوخى حينا البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع))[ix].
وسعة هذا التعريف جعلت من مفهوم الرسائل مفهوما عائما في سماء الأدب، ليس له تخوم. فكل المكاتبات داخلة في هذا المعنى.
ويعرفه الدكتور محمد خيري موسى بقوله: ((فن إنشاء الكلام المنثور، وحسن صياغته وتأليفه للوفاء بأغراض المراسلة المختلفة، وليس يعد في نظر النقاد نوعا أدبيا إلا إذا كانت الغاية الفنية أو البلاغية واضحة فيه ومقصودة واتجه إلى الجمهور ولم يكن مقصوراً

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
ISSN (E): 2788-0389
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

على المخاطب بالرسالة فحسب، كما لا تعد الرسائل الشعرية أو الأدبية أو العلمية التي لم يؤلفها أصحابها بقصد المراسلة من هذا الفن أيضاً))[x].

ويؤكد هذا التعريف على شرط التبادلية، وازدواجية طرفي المرسل والمرسل إليه، كما لا بد من توافر عناصر الجمال والبلاغة فيها، والمسعودي يلمح إلى شرط التبادلية في الرسائل من خلال لفظ (بين) فلان وفلان[xi]، وهذا ينم عن تنبه المسعودي لهذا الشرط.

وعلى هذه التعريفات نخلص إلى أن البداية الحقيقية لفن الرسائل وأدب الترسل في العصر الإسلامي، وكانت رسائل الرسول (ρ) فاتحة الخير لفن الترسل بوصفه فنا نثرياً.

وقد تعددت التسميات عند بعض الباحثين ((بل إن بعضهم لا يرى موجبا للتمييز بين مصطلح الرسالة وسائر المصطلحات التي لها معانٍ خاصة في هذا المجال والتي تسم أشكالا من التخاطب مختلفة، كالمراسلات، والمكاتبات، والمراجعات والتوقيعات))[xii]، وهذا التداخل الحاصل بين الرسائل والمصطلحات القريبة، مرده إلى تقارب الخصائص والسمات في هذا الأنواع الكتابية من جهة ومن جهة أخرى، سعة الرسائل فهي تضم نصوصا متباينة الأشكال والوظائف، فنجد رسائل شعرية ونثرية كما نجد غايات متعددة علمية فلسفية نقدية إخوانية سياسية سلطانية وغيرها.

فالسيد الهاشمي يرادف بين المكاتبة والمراسلة، تبعا لمفهوم الرسائل عنده إذ يقول: ((المكاتبة، وتعرف أيضا بالمراسلة، هي مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان))[xiii] والمكاتبة أعم من المراسلة، لكنه تبعا لمفهومها فقد رادفت المكاتبة.

يعد ابن وهب الكاتب من أوائل المنظرين وقف على فن الترسل، فعرف به ، وميزه ،وبيّن مكانة الكاتب، وبعض مبادئ الكتابة، وثقافة الكاتب، وما يحتاجه من أدوات فنية، وطرقه وأشكاله، وذكر جملة من الرسائل التي تبدأ في مرسلات النبي (ρ)[xiv].

والرسائل واحدة من الفنون التي تعكس مجريات وأحداث العصر، فيمكن من خلالها الوقوف على أحوال تلك الدول وما يجري فيها. كما أن ((أدب الترسل هو في أصله أدب سياسي، يهدف إلى تثبيت دعائم الملك))[xv].

تتسم الرسائل في كل عصر بسمات وخصائص جديدة، تزيد من نضجها الفني، ففي نهاية عصر الخلفاء الراشدين يغلب عليها الإيجاز والإرسال، والاعتدال في الطول، مع سهولة اللفظ وفصاحته.

رسالة معاوية :

ومن ذلك رسالة معاوية إلى علي (υ) ((أما بعد، فلو علمنا أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضُنا على بعض، وإنا وإن كنا قد غُلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نَرُمّ به ما مضى، ونُصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك طاعة، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو، ولا تخاف من القتال إلا ما أخاف، وقد واللهّ رَقّت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف، وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز، ويسترق به حر، والسلام))[xvi].

نلحظ في هذه الرسالة محاولة من معاوية إلى استمالة علي (υ) وإصلاح ما بقي من الأمر، دون المواصلة في الحرب التي ما أبقت رجالا ولا جنودا، وحجته في ذلك التساوي بين معاوية وعلي (υ) ولا فضل لأحدهما على الأخر، فرجاؤها وخوفهما واحد، متكافئ، وأن معاوية نسبه نفس نسب علي كلاهما من عبد مناف، وهذه في الحقيقة مداهنة من معاوية، ومغالطة يدلس بها على الجمهور، ليسفّه علل الحرب عند كافة المسلمين.

فما كان من علي (υ) إلا الكشف عن مغالطاته فكتب إليه ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيّ بْنِ أَبي طَالِبٍ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ إِلى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبي سُفْيَانَ .

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
Website: www.peerianjournal.com
ISSN (E): 2788-0389
Email: editor@peerianjournal.com

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِكَ مَا بَلَغَتْ ، لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِنَّا وَ إِيَّاكَ ، يَا مُعَاوِيَةُ ، نَلْتَمِسُ مِنَ الْحَرْبِ غَايَةً لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ .

وَ إِنِّي لَوْ قُتِلْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَ حَبِيتُ ، ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ حَبِيتُ سَبْعِينَ مَرَّةً ، لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشِّدَّةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَ الْجِهَادِ لأَعْدَاءِ اللَّهِ .

وَ أَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُقُولِنَا مَا نَنْدَمُ بِهِ عَلَى مَا مَضَى ، فَإِنِّي مَا نَقَصْتُ عَقْلِي ، وَ لاَ نَدِمْتُ عَلَى فِعْلِي . وَ أَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ .

وَ أَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ ، أَلاَ فَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَ مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ .

وَ أَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَ الرِّجَالِ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ، وَ لَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ .

وَ أَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّنَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ ، وَ لَيْسَ لِبَعْضِنَا فَضْلٌ عَلَى بَعْضٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ . وَلَعَمْرِي إِنَّا بَنُو أَبٍ وَاحِدٍ ، وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ ، وَ لاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَ لاَ أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَ لاَ الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ ، وَ لاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ ، وَ لاَ الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَ لاَ الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ .

وَ لَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَ اللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . وَ فِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَ نَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ ، وَ بِعْنَا بِهَا الْحُرَّ ، وَ مَلَكْنَا بِهَا الْعَرَبَ ، وَ اسْتَعْبَدْنَا بِهَا الْعَجَمَ . فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً ، وَ لاَ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً . وَ السَّلاَمُ .))[xvii].

جاء كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) مقسما إلى ثلاث مضامين ، مقدمة يذكر فيها البسملة وذكر فحوى الكتاب الذي بصدد الرد عليه . ولم يذكر فيها (عليه السلام) تحية او سلام ؛ لانعدام الملائمة بين فحوى التحية ، وموضوع الحرب . وهذه سنة من سنن فن الترسل .

ثم موضوع الرسالة : وفيها طلب من معاوية إلى علي (عليه السلام) بأن يترك له الشام ، بدون قيد أو شرط ، ولكن (ع) مصرٌّ في منعه إياها ، إن الحرب هي الفيصل في ذلك ؛ لأن الحرب قائمة على حق ، وإن أدت إلى موت ، ويردّ الإمام علي كتاب معاوية فقرة فقرة ، يبين فيها دواعي الحرب وغايتها ، ومنعه الشام .

ثم الخاتمة وهي ذم متابعة السلف في الضلالة المؤدية لجهنم ، ثم بين مكانته التي حاول معاوية الغض من مكانتها ، ثم نصحه بأن لا يكون للشيطان عليه سبيلا ، والسلام وهو ختام يشعر بنهاية الرسالة آنذاك .

وأما من الناحية الفنية، فإن الرسائل السياسية لا تحتاج إلى مقدمة كما الحال في الرسائل الإخوانية، فإن الكاتب يباشر موضوعه مباشرة، وأما الرد فيجيء بعد أن يذكر فحوى الرسالة التي يريد الرد عليها.

كما تخلو الرسائل من التسليم على المرسل إليه، لأن الرسائل السياسية والحربية لا يتناسب موضوعها مع ما يعنيه السلام من تأمين المرسل إليه ووعده بالسلامة[xviii]. وأما كلمة والسلام فهي آية على انتهاء الرسالة ليس إلا. وكما نلحظ في رسالة علي (υ) ظِلال البعد الديني، وميلاً إلى الألفاظ الإسلامية، وسمة الإيجاز وخلو الرسالتين من التنميق والصنعة، فالأسلوب مرسل دون تكلف.

خصائص أسلوب الرسالة :

أولا : التوكيد :

التوكيد هو الأسلوب الغالب على الرسالة فقد أكد أمير المؤمنين "عليه السلام" أغلب الجمل إلا قليلا ، كقوله (عليه السلام) (فَإِنِّي مَا نَقَصْتُ عَقْلِي ، وَ لاَ نَدِمْتُ عَلَى فِعْلِي) وقوله :(فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ) ، وقوله (وَ لَبِئْسَ الْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ) ، وقوله (فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً) . وربما نصيب الحقيقة لو بررنا ذلك بأن الإمام كان يستعمل الخبر

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
Website: www.peerianjournal.com
ISSN (E): 2788-0389
Email: editor@peerianjournal.com

الطلبي لأن رسالة معاوية كانت تحمل في طياتها نكران غاية الحرب ، وتبعا لنكران الغاية جاء طلبه الشام وكأن الأمور في نظره لا تستحق إراقة الدم ، معضدا ذلك بأنهم من نسب واحد . ولذلك جاء رد الإمام مؤكدة جمله .

ثانيا : الجملة القصيرة :

يغلب على الرسالة الجمل القصيرة ، وهي قليلة المبنى عميقة المعنى والدلالة ، والإمام (عليه السلام) هذا الأسلوب ينم عن بساطة تلك الادعاءات وسهولة ردها ، فالمقدمات مسلم بها لكن النتائج تختلف . كما أن قصر الجمل أوقع أثرا في نفس المتلقي ، كما يدل على أن الحق واضح لا يحتاج إلى كبير شرح أو إسهاب .

ثالثا : الشرط والتفصيل :

وأسلوب الشرط على قلته في الرسالة لكنه يعبر عن خصوصيته ، فالجملة (لَوْ قُتِلْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَ حَييتُ ، ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ حَييتُ سَبْعِينَ مَرَّةً ، لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشِّدَّةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَ الْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ) فالشرط هنا يخرج إلى معنى التيأيس ، وخاصة الأداة (لو) ففيها معنى الامتناع لامتناع ، وكذلك في قوله عليه السلام (وَ أَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ) وقوله (وَ أَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَ الرِّجَالِ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ) فعلاوة على التفصيل جاءت معاني أخرى كلها تفيد التيأيس من حصول الشرط لامتناع جوابه . وهذا صب في بوتقة الثيمة الرئيسة وهي منطقة اليقين التي يقف بها علي عليه السلام .

ومن خلال الشرط والتفصيل بيَّن الإمام موقفه الدفاعي على هذه الادعاءات كما بين من خلالهما موقفه الهجومي ، فعلى الرغم من زمان المبادرة كانت من معاوية لكنها سرعان من انفلتت منه إلى الإمام بأنه ذو موقف ثابت ، كاف لإخبار معاوية بأن زمام الأمور والمبادرة مني صادرة ما دمت على يقين وعلى حق . فلم يقتصر رد الإمام على الادعاءات ، بل تجاوزها إلى بيان الأسس التي انبنت عليها الحرب .

الأسلوب الخبري :

يغلب أسلوب الخبر على الرسائل ، ذلك لأن طبيعة فن الترسل هو فن إعلامي ، يفيد الإخبار ، لا الطلب ، وحتى تلك الاستثناءات التي تخللت الرسالة هي أسلوب إنشائي غير طلبي ، كالقسم ، والذم ، وهذا يدل على محاولة الإمام (عليه السلام) الإبقاء على الأسلوب الخبري أو ما يجاوره ،

المفارقة :

عرفت العرب قديما أسلوبا شبيها بالمفارقة ، وهو جمع الأضداد في سياق واحد، وهذا الجمع قد اطلق عليه تسميات عدة ،على مستوى المفردة "طباق" ، ومستوى الجملة "مقابلة "، حتى أن الجرجاني تنبه إلى تقنية التضاد ووصف عمله ، إذ يعمل كما يقول "عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد المشرق والمغرب، ويجمع بين المشئم والمعرق، ويريك إلتئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة بعد الموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين".[xix]

والمفارقة تتوسط عدة مصطلحات " التهكم، التورية، تجاهل العارف ، المدح في معرض الذم والعكس" إذ تقوم أساسا على التضاد والتقابل، فهي كذلك على مشاكلة مع نادرة، حيث ينبنيان كلاهما على مقدمات صحيحة منطقية خلاف نتائجهما، فالنتائج خلاف المقدمات، وهنا تحصل المفارقة بين المقدمات والنتائج فتخرج إلى معرض التعريض او التلميح او التهكم او السخرية ، لكن المفارقة وإن اقتربت من هذه المصطلحات، لكنها ليست منها فهناك تباين بين تلك المصطلحات والمفارقة من حيث أن المفارقة باعثة على الدهشة والسخرية بخفاء؛[xx] ذلك لأنها تتعدى مجرد التناقض والتضاد إلى معاني السخرية والهزء واللذع ، والقبض على التناقض، والهجوم على المستقر الراكد، وخرق السنن،[xxi] فهي ظاهرة اسلوبية وبلاغية وفنية.[xxii]

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
ISSN (E): 2788-0389
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

فهي بنية " أسلوبية موضوعها الأساس هو التضاد ووظيفتها الرئيسية هي تحقيق الدهشة لدى المتلقي من خلال كسر توقعاته، وتحتل حدا فاصلا بين ضدين وتفصح عن نفسها من دون أن تذكر صراحة بل يُلجأ إلى القول المفارق للتلميح والإشارة "[xxiii] وهي تفترض مستويين من المعنى في مستوى واحد من اللفظ، بيد أن المستويين لا يتعارضان بل يتقاطعان ساحبين انتباه المتلقي قارئا أو سامعا إلى منطقتين متباعدتين ومتناقضتين، كما تفرض على المتلقي أن يكون قد امتلك قدرا من المعرفة الأولية التي تساعده في الانحياز الى إحدى وجهتي المعنى فهي لغة فكر وبراعة وسرعة الخاطر.[xxiv]

جاء ردّ الإمام علي (υ) مرتبا فقرة فقرة، يرد على كل ادعاء ويبطله، ليكشف عن مداهنة معاوية، ومغالطاته، لذا فقد عمد علي (υ) إلى خلق ثنائيات قد تناسها معاوية، من خلالها يبين حجم معاوية. فإن كانت الحرب قد بلغت الغاية عند معاوية، فإن حرب علي (υ) بعدُ لم تبلغ غايتها، فعلي(عليه السلام) أصبر على الحرب من معاوية، وأما الخوف والرجاء فإن علي (υ) على يقين وأن معاوية شاكُ، وليس هو أمضى على الشك منه على اليقين، وان كانت الجند قد تعبت فإن جنود علي (υ) أحرص على الآخرة.

ويبلغ التضاد منتهاه، حينما يكشف علي (υ) عن فرع أصله وحسبه، فيقول ((وليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر)) فإن كان الأصل واحداً، فالفرعان شتان، وبذلك يبدو البون شاسع بعد أن حاول معاوية، أن يربأ بنفسه إلى مقام علي(υ).

وهذه الردود تحمل في طياتها كثير من المعاني المفارقة كالتكبيت والتقريع والقبض على التناقض وغيرها . فإن أسلوب المفارقة الذي استخدمه علي (υ) غاية في البلاغة، ومطابقته مقتضى الحال، فقد كشف مغالطات معاوية كشفا لا يدع مجالا للشك. فإن كادت تساوى الأمور عند معاوية فإن علي(υ) فرقها.

الهوامش :

---

[i]ينظر: مصادر الشعر الجاهلي: ناصر الدين الأسد: 23-103.
[ii]ينظر: المصدر نفسه: 71 .
[iii]ينظر: العصر الجاهلي: 399.
[iv]النثر في العصر الجاهلي: هاشم مناع: 153.
[v]جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة: زكي صفوت : 9.
[vi]ينظر: اللغة والأدب والحضارة العربية واقع وأفاق: نبيل الخطيب: 95.
[vii]ينظر: لسان العرب: مادة (رسل): 5: 212.
[viii]معجم التعريفات: الجرجاني: 95-96.
[ix]المعجم الأدبي: جبور عبد النور: 1 :122.
[x]النثر الفني في النقد الأدبي: محمد خير موسى: 74.
[xi]ينظر: مروج الذهب: 3 : 20 -23.
[xii]الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم: صالح بن رمضان: 12.
[xiii]جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: أحمد الهاشمي: 44.
[xiv]ينظر: البرهان في وجوه البيان: 191- 200.
[xv]فن الترسل قديما وحديثا: عبد القادر بن عبد الله وعبد الحميد أسقال: 54.

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
Website: www.peerianjournal.com
ISSN (E): 2788-0389
Email: editor@peerianjournal.com

[xvi] مروج الذهب: 3: 23.
[xvii] المصدر نفسه: 3: 23.
[xviii] ينظر: نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي: 656هـ: أبو رباح: 286.
[xix] أسرار البلاغة: 132
[xx] ينظر: تأصيل المفارقة اللغوية ـ بحث تطبيقي في القران الكريم والحكاية التراثية العباسية، مجلة افاق الثقافة والتراث : محمد ونان جاسم ،مجلد 22 ، العدد 87 ، 2014 .
[xxi] ينظر: مقاربة نصية في الأدب الفلسطيني الحديث : بسام قطوس : 138
[xxii] المصدر نفسه: 126
[xxiii] المفارقة في شعر أبي العلاء المعري رسالة ماجستير: هيثم عبد الوهاب: 12
[xxiv] ينظر : المفارقة في شعر المعري: حسن عبد راضي :13

المصادر والمراجع

1. أسرار البلاغة (ت: محمود شاكر) · المؤلف: عبد القاهر الجرجاني · المحقق: محمود شاكر أبو فهر.
2. البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تحقيق، د. أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، ط1، 1967.
3. تأصيل المفارقة اللغوية ، بحث تطبيقي في القران الكريم والحكاية التراثية العباسية، مجلة افاق الثقافة والتراث : محمد ونان جاسم ،مجلد 22 ، العدد 87 ، 2014 .
4. جواهر الادب في ادبيات وإنشاء لغة العرب، السيد أحمد الهاشمي، إشراف لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف.
5. الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية) صالح بن رمضان، دار الفارابي، لبنان، ط2، 2007.
6. فن الترسل قديما وحديثا: عبد القار بن عبدالله، عبد الحميد اسقال، كتاب المجلة العربية، الرياض، 1436ه.
7. نقد النثر في تراب العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656ه، نبيل خالد رباح ابو علي، الهيئة المصرية، 1993.
8. النثر الفني في النقد الادبي، محمد خير شيخ موسى، ط1، مكتبة بن كثير، الكويت، 1997.
9. النثر في العصر الجاهلي، د. هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993.
10. مروج الذهب ومعادن الجواهر، أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت: أمير مهنا مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2010م-1431ه.
11. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الاسد، دار الجيل، بيروت، ط8، 1996.
12. اللغة والأدب والحضارة العربية ورافع وآفاق، نبيل الخطيب، دار النهضة العربية، 2013.
13. معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
14. المعجم الأدبي، د. جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.
15. لسان العرب، ابن منظور الافريقي، اعتنى وصحح أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ط3 ، 1999.

Czech
Journal of Multidisciplinary Innovations
Volume 50, February 2026.
ISSN (E): 2788-0389
Website: www.peerianjournal.com
Email: editor@peerianjournal.com

16. النثر الفني في النقد العربي (فن الكتابة) ، محمد خير شيخ موسى ، مكتبة ابن كثير ـ الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
17. المفارقة في شعر أبي العلاء المعري; المؤلف: حسن عبد راضي; مكان النشر والناشر: بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة; تاريخ النشر: 2013.
18. مقاربات في الأدب الفلسطيني الحديث ،بسام قطوس ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، الاردن .
19. المفارقة في شعر أبي العلاء المعري : دراسة تحليلية في البنية والمغزى ، هيثم عبدالوهاب محمد قاسم · الرباعي، 2000 · اربد · 1421